عامان ولا تزال العائلة تعيش في تشرد

2010/12/27

شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي في 27 من كانون الأول (ديسمبر) 2008 عدواناً غير مسبوقاً من حيث شدته وآثاره على قطاع غزة. وتواصلت الهجمات المكثفة، التي استخدمت فيها مختلف الأسلحة الإسرائيلية مثل الطائرات المقاتلة بأنواعها المختلفة، ومدفعية الميدان، وسلاح المدرعات، والقطع البحرية، واستمرت حتى الساعة الثانية من فجر الأحد 18 كانون الثاني (يناير) 2009.

وخلال العدوان الذي استمر 22 يوماً قامت قوات الاحتلال بتدمير (11149) منزلاً سكنياً من بينها (2645) منزلاً جرى تدميرها بشكل كلي و (8504) منزلاً تم تدميرها بشكل جزئي ولحقت بها أضرار متفاوتة. وتسبب تدمير المنازل على نطاق واسع في تشريد عشرات الآلاف من السكان بصورة مؤقتة فيما تسببت في تشريد حوالي (20.000) شخص بشكل دائم. التقى مركز الميزان السيد عودة سليمان ارميلات، البالغ من العمر (58 عاماً) وابنه محمد، البالغ من العمر (30 عاماً) وأجرى معهما لقاءاً بعد عامين على تدمير منزلهما خلال العدوان الإسرائيلي (الرصاص المصبوب).

وقد ذكر عودة للميزان أنه وفي يوم السبت الموافق 10 كانون الثاني (يناير) 2009 وبينما كان يصلي صلاة المغرب في مسجد يبعد حوالي (40) متراً عن منزله. وبعد الانتهاء من الصلاة توجه هو وبعض أقاربه إلى منزله. وبمجرد وصولهم إلى المنزل أطلقت طائرة استطلاع إسرائيلية صاروخاً تحذيرياً على منزله تسبب في حدوث انفجار كبير.

منزل العائلة قبل الهدم

"رأيت المياه تنهمر من سطح المنزل فأدركت بأن صاروخاً إسرائيليا ضرب خزان المياه فوق سطح المنزل." قال عودة. يستحضر عودة ما حدث معه وكيف أنه أسرع إلى زوجته وأولاده وأحفاده وزوجات أبنائه، وكيف طلب منهم مغادرة المنزل بسرعة. "كنت قد سمعت في الأخبار عن الوسيلة التي تتبعها قوات الاحتلال فيما يعرف ب"الصاروخ التحذيري" وتوقعت صاروخاً أكبر قد يطلق باتجاه المنزل خلال دقائق". يقول عودة. في الواقع لم تمض خمس دقائق حتى "أطلق صاروخ أخر باتجاه المنزل. وأصبح المكان مظلماً. سمعت الناس يصرخون وهم خائفون. كان الأطفال يبكون من شدة الخوف."

ويضيف ابنه محمد بأنه كان يجلس على باب منزل جيرانه حوالي 100 متر بعيداً عن منزله، و"فجأة رأيت الناس يركضون في الشارع؛ لم أفهم ماذا كان يحدث فسألت أحد الأشخاص ممن كانوا في الشارع وأخبرني بأن هناك هجوم جوي على منزلي، فجريت إلى المنزل ورأيت الدخان يتصاعد من أبواب وشبابيك المنزل. رأيت نساء وأطفال ورجال في كل مكان في الشارع، وكانوا حائرين بعضهم يهرب باتجاه الشرق وآخرون باتجاه الغرب. كنت قلقاً جداً على عائلتي."

وقد دمر منزل عائلة عودة ارميلات بشكل كامل في الهجوم الثاني على منزله، فاضطر عودة وعائلته المكونة من زوجته وابنته وأبناءه الأربعة وزوجاتهم وأبنائهم والبالغ عددهم خمس وعشرين شخصاً للذهاب إلى منزل أحد أقاربهم، فساروا جميعاً في الظلام ومكثوا هناك لمدة ثمانية أيام. وبتاريخ 19 كانون الثاني يناير 2009 - أي بعد الانسحاب الإسرائيلي بيوم واحد - عادت العائلة لترى ماذا حل بمنزلها.

منزل العائلة بعد الهدم

عامان ولا تزال العائلة تعيش في تشرد

2010/12/27

يقول عودة: "صدمت لدى رؤية منزلي مدمراً بشكل كامل وقد تحول إلى كومة ركام. سألني أحفادي عن باب المنزل وعن ألعابهم ودراجاتهم؛ لم تكن لدي إجابات لتلك الأسئلة فبقيت صامتاً أمام منظر منزلي المدمر."

وحيث أن عودة يملك منزلاً قديماً مسقوفاً بالأسبستوس، وكانت نوافذه وسقفه تعرضت لأضرار جزئية بفعل الهجمات الإسرائيلية، وهو منزل يبعد حوالي 150 متراً عن السياج الحدودي بين مصر وقطاع غزة، فقد انتقل إلى هذا المنزل مغ زوجته وابنته.

يقول عودة: "غطينا الشبابيك بالنايلون وانتقلنا للعيش هناك؛ لم يكن لدينا أي مكان آخر لنذهب إليه، لذلك انتقلت للعيش هناك أنا وزوجتي وابنتي".

ونظراً لأن المنزل صغير ولا يتسع للعائلة بأكملها كان على أبناء عودة المتزوجون أن يستأجروا منازل أخرى والانتقال للعيش فيها مع أسرهم. استأجر محمد كشكاً صغيراً من الزينكو. لم يجد مكاناً أفضل من ذلك ولم يستطع إيجاد أثاث ليضعه فيه، حيث أن منزلهم قد دمر بشكل كامل وفيه كل اثاثهم.

قال محمد للميزان بأنه عاش هو وعائلته لمدة شهر في خيمة بالقرب من منزله المدمر، ولكن الجو كان بارداً جداً وعاصف ولم يستطع أطفاله تحمل تلك الأجواء التي كانت تسبب لهم المرض بشكل مستمر، لذلك انتقل للعيش في هذا الكشك الصغير الذي كان بالنسبة لهم أفضل من الخيمة حيث أنه أكبر بقليل وله جدران من الزينكو وفيه غرفتين. كان صاحب الكشك يستخدمه للأغنام في السابق، ولذلك كان قذراً ولكن لم يكن لدى العائلة خيارات أخرى. يعيش محمد مع زوجته رانيا، البالغة من العمر (25 عاماً) وأطفاله صلاح، (5 سنوات)، وتغريد (3) سنوات وخديجة البالغة سنتين من عمرها وعلي الذي لم يتجاوز الأشهر الثلاثة من عمره في ذلك الكشك حتى الآن.

ويقول محمد بأن العيش في ذلك الكشك أثر وبشكل سلبي على أبنائه، فهو يسبب لهم أمراض بشكل مستمر ويواجهون صعوبة في النوم، ودائماً يطلبون منه الانتقال إلى منزل أفضل "كالذي كانوا يعيشون فيه قبل الاعتداء الإسرائيلي".

لكن العائلة لا تملك المال، ونظراً للحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة لا يسمح بدخول مواد البناء إلى القطاع لإعادة بناء المنزل.

قال عودة بأنه يتمنى أن يعيش بسعادة، وأن يتمكن من أن يبني ولو غرفة واحدة لابنه وأحفاده في منزله الصغير، "فهي ستكون أفضل بكثير من المكان الذي يعيشون فيه الآن. ولكننا عائلة كبيرة والمساعدة التي نتلقاها بالكاد تكفينا لنعيش". استحضر عودة الفرح والسعادة التي كان يعيشها مع عائلته في منزل العائلة الكبير قبل ثلاث سنوات قبل الاعتداء. وأضاف محمد: "لقد دمر المنزل في دقائق معدودة، ونحن لا زلنا ندفع أقساط بناء المنزل المدمر. كنا عائلة سعيدة تعيش في منزل واحد، ولكننا الآن عائلة مشتتة كل يعيش في مكان بعيد وفي ظروف بالغة السوء."

يقول محمد معلقاً على ما حدث معه ومع عائلته بأنهم لم يقوموا بأي عمل يؤذي إسرائيل. فعائلته لا تفهم لماذا دمر الجيش الإسرائيلي منزلهم. فالبيت بعيد عن منطقة الأنفاق في رفح، وكانت عائلته تعيش بكل تواضع. ويعبر محمد عن قلقه إزاء صحة أبنائه، ولكنه قلق بشكل كبير حول الكيفية التي سينشأ أبناءه في المستقبل والآثار السلبية للتجربة الصادمة التي عاشوها والتي تتواصل بسبب ظروف العيش اللاإنسانية، فهم مجبرون على الاستمرار والعيش في ظل هذه الظروف القاسية وهم في مثل هذا العمر.